مجلة جامعة الملك خالد
للدراسات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة فصلية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

المجلد الرابع

العدد الأول (يناير ٢٠٢٣م)

جامعة الملك خالد

King Khalid University

P-ISSN 1658-872X
E-ISSN 1658-8568

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٣٥٩٧

مجلة جامعة الملك خالد
للدراسات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة فصلية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

رئيس التحرير: أ.د. أحمد بن يحيى آل فائع

مدير التحرير: أ.د. عبد العزيز محمد رمضان

هيئة التحرير: أ.د. مصطفى محمد قنديل زايد

أ. د. علي بن حسين صميلي

د. حسن بن يحيى الشوكاني

د. علي بن عوض آل قطب عسيري

الهيئة الاستشارية: معالي أ.د. إسماعيل بن محمد البشري (جامعة الجوف سابقًا)

معالي أ.د. سعيد بن عمر آل عمر (جامعة الحدود الشمالية سابقًا)

أ.د. عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش (جامعة أم القرى)

أ.د. عبد العزيز بن صالح الهلابي (جامعة الملك سعود)

أ.د. سليمان بن عبد الرحمن الذييب (جامعة الملك سعود)

أ.د. مسفر بن سعد الخثعمي (جامعة بيشة)

أ.د. عبد العزيز بن راشد السنيدي (جامعة القصيم)

أ.د. غيثان بن علي جريس (جامعة الملك خالد)

أ.د. محمد بن منصور حاوي (جامعة الملك خالد)

المراسلات:

تُوجه المراسلات لرئيس تحرير المجلة على العنوان الآتي: المملكة العربية السعودية، أبها، جامعة الملك خالد، كرسي الملك خالد للبحث العلمي. فاكس: 072289241، هاتف ٠٧٢٢٨٩٢٤١، بريد إلكتروني jhc@kku.edu.sa

شروط النشر:

تُرسل البحوث عبر الموقع الإلكتروني للمجلة https://itcsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals/، وفق الشروط الآتية: -

- عدم تعارض المادة العلمية مع أحكام الشريعة الإسلامية وأنظمة الدولة.
- تقبل المجلة البحوث والدراسات في مختلف التخصصات التاريخية والحضارية.
- يراعى في البحث الأصالة والجدة والجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية.
- أن تتضمن ورقة الغلاف باللغتين العربية والإنجليزية: عنوان البحث، واسم الباحث، ولقبه العلمي، وتخصصه، وبريده الإلكتروني، فضلاً عن ملخص البحث (بما لا يزيد عن ٢٠٠ كلمة) وكلماته المفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية.
- يُرسل البحث باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية عبر موقع المجلة في نسخة word (A4)، على ألا تتضمن أية بيانات دالة على هُوية الباحث، وألا تزيد صفحات البحث عن (٥٠) ورقة تشمل الجداول والمراجع والملاحق.
- كتابة البحث باستخدام نظام متوافق مع أنظمة الحاسب الآلي، على أن يكون نوع الخط عربيًا تقليديًا Traditional Arabic والبنط (١٨) للعناوين الرئيسة للبحث، و (١٦) لمتن البحث، و(١٤) للهوامش.
- أن تكون طريقة التوثيق في نهاية البحث وفق منهج البحث العلمي المتبع، على أن يتم التعريف بالمصدر كاملاً عند ذكره أول مرة، وغير مطلوب إلحاق قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يسمح بالتوثيق من المواقع الإلكترونية وفق الشروط والطرائق المنظمة لذلك.
- عند قبول البحث للنشر في المجلة يُزود الباحث بخطاب رسمي مختوم بالموافقة على النشر.
- تُنشر نسخة الكترونية من أعداد المجلة على موقعها الإلكتروني.
- يتم ترتيب محتويات المجلة وفقًا لاعتبارات فنية.
- كل ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه، ولا يُعد تمثيلاً لوجهة نظر المجلة.

محتويات العدد

المحتويات..... ز

تصدير العدد ..... ط

البحوث

- **أمل بنت صالح الشمراني**: المراسلات بين السلطان مسعود الغزنوي والأمير القراخاني قدر خان يوسف وأبنائه (٤٢٢-٤٣٢هـ/ ١٠٣٠-١٠٤٠م) ١-٢٦
- **سحر السيد ابراهيم السيد**: دور النورمان في الحملة الصليبية الأولى (٤٩٠-٤٩٢هـ/ ١٠٩٧-١٠٩٩م) ٢٨-٧٠
- **سحر محمد علي دعدع**: مهنة الزمازمة في ضوء بعض الوثائق (١٢٧٨-١٣٣٣هـ / ١٨٧٠-١٩١٤م) ٧٢-١١٩

تصدير العدد

يطيب لهيئة تحرير "مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية" أن تقدم للقارئ الكريم عددها التاسع (العدد الأول من المجلد الرابع/ يناير ٢٠٢٣م) الذي يحوي بين جنباته بحوثًا تتسم بالعمق والجِدّة والأصالة، ولمجموعة متميزة من الباحثين المتخصصين في مختلف حقب التاريخ والمنتمين إلى جامعات المملكة العربية السعودية. ويُجسد هذا العدد عمل هيئة التحرير المستمر والدؤوب لتحقيق الرؤية والرسالة اللتين تطمح إلى تحقيقهما المجلة بهدف الارتقاء بها إلى مصاف المجلات العلمية المتميزة والمعتمدة في أفضل التصنيفات.

والتزامًا من هيئة التحرير للباحث والقارئ الكريم بمبدأ العمل المستمر في إصدار الأعداد؛ فإن العملَ جارٍ على تحكيم بحوث العدد الثاني من المجلد الرابع (أبريل ٢٠٢٣م) ومراجعتها تمهيدًا للنشر في الموعد المحدد.

وأخيرًا؛ تسعدُ هيئة تحرير المجلة بتلقي الملحوظات والمقترحات التي سوف تُسهم في تحسين إخراج المجلة ومحتواها، وتصل بها إلى ما ترتجيه من مكانة علمية عالمية مرموقة، وذلك على بريدها الإلكتروني: jhc@kku.edu.sa

رئيس التحرير

أ. د. أحمد بن يحيى آل فائع

أبحاث العدد

المراسلات بين السلطان مسعود الغزنوي والأمير القراخاني قدر خان يوسف وأبنائه (٤٢٢- ٤٣٢هـ/ ١٠٣٠- ١٠٤٠م)

د. أمل بنت صالح الشمراني*
جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز – السعودية

المستخلص:

تعددت المراسلات، وتباينت العلاقات بين الدولة الغزنوية (٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦٢- ١١٨٦م)، والدولة القراخانية (٣١٥- ٦٠٩هـ/ ٩٢٧-١٢١٢م) بين العداء والإثارة تارة، و السلم والطيب تارة أخرى، وتسلط هذه الدراسة الضوء على المراسلات بين السلطان مسعود الغزنوي الذي حكم عام (٤٢٢- ٤٣٢هـ/ ١٠٣٠- ١٠٤٠م) و الأمير القراخاني قدر خان يوسف (٤١٥- ٤٢٣هـ/ ١٠٢٥- ١٠٣٢م) وأبنائه من بعده، وزيارة الوفود بين البلدين للتأكيد على روح الصداقة والود، كان من ثمارها المصاهرة بين حكامهم، وتبادل الهدايا الثمينة الفاخرة، ولكن هذا الاستقرار لم يستمر طويلًا مع بغرا خان ابن الأمير قدر خان يوسف بعد أن تحالف مع الدولة السلجوقية (٤٢٩-٥٩٠هـ/١٠٣٧- ١١٩٣م)، لغزو الدولة الغزنوية، واقتسام أراضيها، وبعد مفاوضات ومراسلات مع الأمير القراخاني أرسلان خان، وأخيه بغرا خان تم عقد صلح مع السلطان مسعود عام ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م، وعادت العلاقات الحسنة والطيبة بينهما.

الكلمات المفتاحية: الدولة الغزنوية، الدولة القراخانية، السلطان مسعود، الأمير قدر خان يوسف، مراسلات.

Correspondence between Sultan Masoud of Ghaznawi and Prince Qarakhani Qadr Khan Yusuf and his sons (422-432 AH / 1030-1040 AD)

Amal S. Alshamrani
Prince Sattam bin Abdulaziz University – Saudi Arabia

Abstract:

Correspondence and relations between the Ghaznavid state (351-582 AH / 962-1186 AD) and the Qarakhanid state (315-609 AH / 927-1212 AD) fluctuated between hostility and excitement at times and peace, friendliness and kindness at other times. In this study, the focus is on the correspondences between Sultan Masoud Al Ghaznavid (422-432 AH / 1030-1040 AD) and the Qarakhanian Prince Qadr Khan Yusuf (415-423 AH / 1025-1032 AD) and his sons after him, which resulted in many correspondences and delegations between the two countries to emphasize the spirit of friendship and cordiality, and to sign an agreement between them to cooperate in repelling. This led to the intermarriage between their rulers and the exchange of precious and luxurious gifts. However, this stability did not last for a long time with Baghra Khan, the son of Prince Qadir Khan Yusuf after his alliance with the Seljuk state (429-590 AH / 1037-1193 AD) so as to invade the Ghaznavid state and share its lands. After negotiations and correspondence with the Qarakhanian prince Arslan Khan and his brother Baghra Khan, a peace treaty was concluded with Sultan Masoud in 428 AH / 1037 AD, and good relations between them were restored.

Keywords: The Ghaznavid State, the Qarakhanid State, Sultan Masoud, Prince Qadr Khan Yusuf, Correspondence.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين، وبعد،

كانت الدولة الغزنوية، [١] التي حكمت خلال الفترة (٣٥١- ٥٨٢هـ/ ٩٦٢- ١١٨٦م) تمثل أكبر الدول في المشرق الإسلامي قوّة وصيتًا، وسيادةً ونفوذًا ، وبلغت أقصى اتساعها في عصر السلطان محمود بن سبكتكين[٢] وأصبحت الدولة بفضل جهوده مترامية الأطراف.

وحرص سلاطين هذه الدولة على تمتين علاقاتهم مع الدول المحيطة بهم، وتوثيقها، ومنه بين هذه الدول كانت الدولة القراخانية[٣] التي حكمت خلال الفترة (٣١٥- ٦٠٩هـ/ ٩٢٧-١٢١٢م) وتوسعت العلاقات والمراسلات معها إلا أنه طرأ عليها شيء من التوتر في بعض الفترات، وما أن تولى السلطان مسعود بن محمود الغزنوي[٤] الحكم حتى بدأ حكمه في مراسلات مع الأمير قدر خان يوسف (٤١٥- ٤٢٣هـ/ ١٠٢٥- ١٠٣٢م)، الذي كان يحكم الدولة القراخانية في تلك الفترة، وتبعها العديد من المراسلات مع وفود كثيرة تضم كبار الرجال في البلاط الغزنوي، وقد نجح السلطان مسعود في عقد اتفاقيات مع الحاكم القراخاني في تركستان[٥] للتأكيد على مشاعر الصداقة الطيبة التي تربط بينهما، والتحالف والتعاون فيما بينهم لصد أي خطر تتعرض له إحداهما.

وكان أيضًا من ثمار هذه المراسلات المصاهرة مع البيت القراخاني، وتبادل الهدايا بينهم، إلا أن هذا الاستقرار السياسي بين الدولتين لم يستمر طويلًا بعد وفاة الأمير قدر خان يوسف بسبب ما أقدم عليه ابنه بغرا خان[٦] عندما تحالف مع حكام الدولة السلجوقية (٤٢٩-٥٩٠هـ/ ١٠٣٧- ١١٩٣م)، لغزو الدولة الغزنوية، والسيطرة على ممتلكاتها، واقتسامها بينهم، إلا أن السلطان مسعود كان على علم بما تجري عليه الأمور، وأرسل رسالة عاجلة للأمير القراخاني أرسلان خان[٧] والذي كان يحكم البلاد بعد وفاة والده، وأطلعه على تدابير أخيه بغرا خان، وما يرمي إليه، وسرعان ما أعرب أرسلان خان عن أسفه لما قام به أخوه، وبعد مراسلات ومفاوضات تم عقد صلح مع السلطان الغزنوي عام ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م، وعادت علاقات الوئام والمحبة والألفة بينهم كما كانت في حياة والدهم قدر خان يوسف.

مشكلة البحث:

وتتضح في النقاط الآتية:

- ما طبيعة العلاقات بين الدولتين الغزنوية والقراخانية؟
- ما دور السلطان مسعود الغزنوي والأمير القراخاني قدر خان يوسف وأبنائه في هذه العلاقات؟
- ما النتائج التي ترتبت على زيارة الوفود والمراسلات بين البلدين؟

أهداف البحث:

تظهر أهداف البحث من خلال الوقوف على عدد من الموضوعات المهمة، ومنها: الوقوف على نشأة الدولة الغزنوية، والدولة القراخانية، وأبرز حكامهم، وعوامل ضعفهم وسقوطهم، وذكر نص المراسلات بين السلطان مسعود الغزنوي، والأمير القراخاني قدر خان يوسف، والمراسلات مع أبنائه (أرسلان خان، وبغرا خان)، وما نتج عنها من زيارات الوفود، وتوثيق العلاقات الأخوية، وتبادل الهدايا.

أهمية موضوع البحث:

جاءت هذه الدراسة للحديث بإسهاب عن موضوع المراسلات بين السلطان الغزنوي مسعود، والأمير القراخاني قدر خان وأبنائه من بعده، وإبراز جهود حكام الدولتين في توثيق العلاقات والتعاون بينهم، والتي اتضح منها معالم العلاقات السياسية التي ربطت بينهم، وتحددت طبيعتها وبيان نتائجها.

وتم الاعتماد على عدد من المصادر التاريخية؛ ومنها تاريخ البيهقي الذي تم الاعتماد عليه – بشكل كبير – في ذكر نص المراسلات بين الدولتين؛ إذ كان يمثل كتابه تاريخ أسرة آل سبكتكين، وهو من تأليف المؤرخ الشهير أبي الفضل محمد بن حسين البيهقي (٣٨٥-٤٧٠هـ/٩٩٥- ١٠٧٧م)، وألف تاريخه بالفارسية، وترجمه إلى العربية يحيى الخشاب، وصادق نشأت، وقد وُلد في بيهق[٨] عام ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م، وعاش في كنف الملوك الغزنويين، وشهد الكثير من تفاصيل حياتهم الخاصة والعامة؛ إذ كان يشغل منصب نائب رئيس ديوان الرسائل في قصر السلطان محمود الغزنوي، ثم في عصر ابنه مسعود، واستمر في هذا العمل حتى تنحى عنه في آخر عصر السلطان عبدالرشيد بن محمود (٤٤١- ٤٤٤هـ/ ١٠٥٠-١٠٥٣م)، وعكف على القراءة، وتأليف الكتب، ودوّن في مؤلفه أخبارًا وأحداثاً كثيرة عن الدولة الغزنوية في عصر السلطان مسعود، ولهذا سماه بالتاريخ المسعودي، كما تحدث فيه عن النواحي المالية، والحياة السياسية، والاجتماعية، والحضارية، والعادات، والتقاليد، ودون أيضًا المراسلات والمكاتبات بين الوفود التي ترددت على مجلس السلطان مسعود والأمراء القراخانيين، ومما زاد من أهمية مصنفه التاريخي وقيمته العلمية أن البيهقي شاهد عيان للأحداث التاريخية التي مرت بها الدولة الغزنوية[٩]، وأشار إلى ذلك في تاريخه فقال: "وكتب أستاذي أبو نصر نسخة للرسالة بليغة للغاية، فقد كان إمام زمانه حقًا في الترسل والإنشاء، وقد حررتها أنا أبو الفضل؛ إذ كانت الكتب ترسل لسدة الخلافة، وخانات التركستان، وملوك الأطراف كلها بخطي، وكان لدي صور تلك الرسائل كلها ... ودونت التذكرة، وعرضها أبو نصر على الأستاذ الرئيس، ثم ترجمها، ثم قُرأت باللغتين العربية، والفارسية على السلطان، وصارت موضع إعجاب بالغ" [١٠].

أيضًا من المصنفات التاريخية القيمة كتاب زين الأخبار لأبي سعيد عبدالحي بن الضحاك بن محمود الجرديزي (ت٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، وتحدث فيه عن العلاقات السياسية بين الدولة الغزنوية، والدولة

القراخانية، والسلاجقة، وأرخ فيه للحوادث منذ بدء الخليقة حتى نهاية عصر السلطان مودود بن مسعود (٤٣٢- ٤٤١هـ/ ١٠٤٠- ١٠٥٢م).

ومن المصادر القيمة التي تم الاعتماد عليها كتاب الكامل في التاريخ، للمؤرخ عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري الشيباني ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) بالرغم من أنه لم يعاصر الدولة الغزنوية فإن مؤلفه حوى الكثير من أحداث هذه الدولة، وضم الكثير من المعلومات عن الدولة الغزنوية منذ نشأتها حتى سقوطها، وأبرز حكامها.

الدراسات السابقة:

ثمة دراسات علمية تناولت الحديث عن تاريخ الدولة الغزنوية، وعلاقاتها الخارجية، ومنها: "علاقة السلطان محمود الغزنوي بالدولة القراخانية (٣٨٧-٤٢١هـ/٩٩٧- ١٠٣٠م)"، لهيلة محمد القصير، المنشور في حوليات آداب عين شمس، جامعة عين شمس، مج٤٤، يونيو، ٢٠١٦م. وبحث "العلاقات السياسية بين الدولة القراخانية والدولتين الغزنوية والسلجوقية (٣٨٩-٥٣٦هـ/٩٩٩-١١٤١م)، لعلي بن صالح المحيميد، المنشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع٢٠، يناير، ١٩٩٨م،).

وبحث "العلاقات بين الدولة الغزنوية والدول المجاورة لها كما تعكسها النقود"، لحمادة ثابت محمود، المنشور في مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، الاتحاد العام للآثاريين العرب واتحاد الجامعات العربية، مج١٨، ع ١٨، ٢٠١٧م. وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة تبين أنها دراسات عامة عن العلاقات، لم تفصل بشكل نظري ودقيق في العلاقات بين الدولتين الغزنوية والقراخانية، ومنها من خص في دراسته العلاقات في عصر السلطان محمود الغزنوي فقط، ولهذا جاءت هذه الدراسة للحديث تحديدًا في عصر السلطان مسعود الغزنوي، والأمير قدر خان يوسف وأبنائه عنها، والإسهاب والتفصيل فيها، وقسمت إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نبذة عن الدولة الغزنوية، والدولة القراخانية.

المبحث الثاني: المراسلات بين السلطان مسعود الغزنوي، والأمير القراخاني قدر خان يوسف.

المبحث الثالث: المراسلات بين السلطان مسعود الغزنوي، وأبناء الأمير القراخاني قدر خان يوسف (أرسلان خان، وبغرا خان).

وسوف تتبع هذه الدراسة المنهج العلمي القائم على الوصف والتحليل، وختم البحث بخاتمة بأهم نتائج الدراسة، وقائمة للمصادر والمراجع العربية، والأجنبية

المبحث الأول

نبذة عن الدولة الغزنوية والدولة القراخانية

سوف نستهل هذه الدراسة بالحديث عن الدولة الغزنوية (٣٥١- ٥٨٢هـ/ ٩٦٢- ١١٨٦م)، التي تأسّست بعد أن أسقطت الدولة السامانية [١١]، فحكم الغزنويون بلادها في طبرستان[١٢]، والريّ[١٣]، وسجستان[١٤]، وخراسان[١٥]، وما وراء النهر [١٦] ، وكرمان [١٧]، ويعود الفضل في نشأة هذه الدولة إلى ناصر الدين سبكتكين[١٨]، الذي يمثّل المؤسس الحقيقي لها [١٩]، بعد أن تولّى حكم مدينة غزنة [٢٠]عام ٣٦٦هـ/٩٧٦م من قبل الحكام السامانيين، فقد كان قائدًا بارعًا، نجح في مدّ نفوذه شرقًا، فضمّ إليه إقليم خراسان، فولّاه الأمير السامانى نوح بن منصور[٢١] عليه عام ٣٨٤هـ/٩٩٤م، مكافأةً له لانتصاره على الثوار في بلاد ما وراء النهر[٢٢].

وبعد أن أسّس ناصر الدين سبكتكين الدولة الغزنوية، وأرسى دعائمها اتّخذ من مدينة غزنة عاصمة له، لكنه توفي عام ٣٨٧هـ/ ٩٧٧م وهو في طريق عودته من مدينة بلخ[٢٣] إلى مدينة غزنة ودفن بها [٢٤].

أسماء أبرز حكام الدولة الغزنوية منذ نشأتها حتى سقوطها كما في الجدول الآتي [٢٥]:

م	اسم الحاكم
١	البتكين (٣٥١-٣٥٢هـ/٩٦٢-٩٦٣م).
٢	إسحاق بن البتكين (٣٥٢-٣٥٥هـ/٩٦٣-٩٦٦م).
٣	وبلكاتكين (٣٥٥-٣٦٢هـ/٩٦٦-٩٧٣م).
٤	وبيري (٣٦٢-٣٦٦هـ/٩٧٣-٩٧٦م).
٥	ناصر الدين سبكتكين(٣٦٦-٣٨٧هـ/٩٧٦-٩٩٧م).
٦	إسماعيل بن سبكتكين (٣٨٧-٣٨٨هـ/٩٩٧- ٩٩٨م) [٢٦].
٧	محمود بن سبكتكين (٣٨٨-٤٢١هـ/ ٩٩٨- ١٠٣٠ م).
٨	محمد بن محمود بن سبكتكين (٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) حكم لمدة سبعة شهور.
٩	مسعود بن محمد بن سبكتكين (٤٢٢-٤٣٢هـ/ ١٠٣٠-١٠٤٠م).
١٠	مودود بن مسعود (٤٣٢-٤٤١هـ/١٠٤٠- ١٠٥٠م).
١١	مسعود الثاني بن مودود ولصغر سنه أشرك عمه علي بن مسعود في الحكم (٤٤١-٤٤١هـ/١٠٥٠-١٠٥٠م).
١٢	عبدالرشيد بن محمود (٤٤١- ٤٤٤هـ/ ١٠٥٠- ١٠٥٣م).

ويمثل محمود بن سبكتكين أشهر الحكام الغزنويين، لقّبه الخليفة العباسي القادر بالله [٢٧]بـ "يمين الدولة وأمين الملة"[٢٨]، وقد حكم بين عامي (٣٨٨-٤٢١هـ/ ٩٩٨- ١٠٣٠م): " وكان يمين الدولة محمود عاقلًا، ديّنًا، خيّرًا، عنده علم ومعرفة، وصُنّفت له كثيرٌ من الكتب في فنون العلم، وقصده العلماء، وكان يكرمهم، ويُقبِل عليهم، ويعظّمهم ويحسن إليهم، وكان عادلًا كثير الإحسان إلى رعيته، والرفعة بهم، كثير

الَغزوات ملازمًا للجهاد، وفتوحه مشهورة مذكورة..... وفيه ما يستدلّ به على بذل نفسه لله تعالى واهتمامه بالجهاد"(٢٩).

وإضافةً إلى ذلك كانت له جهود كثيرة أسفرت عن زيادة مساحة بلاده وتوسّعها، "ولم يزل يفتح في بلاد الهند حتى انتهى إلى حيث لم تبلغه في الإسلام راية، ولم تنل به قط سورة ولا آية، فدحض عنها أدناس الشرك، وبنى بها مساجد وجوامع"(٣٠).

واتّسعت رقعة الدولة الغزنوية في عصره، فامتدت حتى شمال الهند شرقًا، والعراق غربًا، وسجستان جنوبًا، وطخارستان(٣١)، وأجزاء من بلاد ما وراء النهر، وخراسان شمالًا (٣٢)، وبعد وفاته عام ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م تولى ابنه محمد، فحكم سبعة شهور(٣٣)، ثم سرعان ما بايع الجند أخاه مسعودًا، فحكم بين عامي(٤٢٢-٤٣٢هـ/ ١٠٣٠-١٠٤٠م)، وأرسل الخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م) تقليدًا بالحكم للسلطان مسعود بن محمود، "ثم ذهب الأمير مسعود من بلخ إلى غزنين، ولما سمع أهل غزنين هذا الخبر سرُّوا سرورًا بالغًا، وشغل الجميع بالطرب والسرور، فزيّنوا الأسواق، وخرج المطربون، وظلّوا هناك بضعة أيام، وأقاموا الأفراح ليلًا ونهارًا، وذهب الأعيان، والرؤوساء، وقادة المدينة جميعًا لاستقباله، وتقديم فروض الطاعة والولاء له، وطربوا، ولما وصل إلى غزنين نثر أهلها الدراهم والدنانير، وفي اليوم التالي أذن للناس بالمثول في البلاط، وأحضروا النثار، فلاطفهم الأمير مسعود جميعًا، وقال لهم قولًا كريمًا، وتمنى لهم أمنيات طيبة، ولهجت ألسنة أهل غزنين جميعًا بالشكر والثناء عليه، ودعوا له، وطلبوا من الله عزّ وجلّ بقاء دولته، وأدّوا الخدمة وانصرفوا"(٣٤).

وحكم السلطان مسعود غزنة، وسجستان، وبلاد الهند، وأصفهان (٣٥)، وبلاد الجبل(٣٦)، ومكران، والرّي، وكرمان(٣٧)، حتى قُتل عام ٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م بمؤامرة عندما كان في طريقه إلى الهند من تدبير أخيه محمد الذي اشتط غاضبًا، ولم يرضَ على حكم أخيه للبلاد، فثار الجند وأعوانه وقبضوا عليه، وبايعوا أخاه محمد بالحكم، ثم قتل مسعود على يد أبناء أخيه(٣٨).

ولما علم مودود بن مسعود (٤٣٢-٤٤١هـ/١٠٤٠- ١٠٥٠م)، بمقتل والده، وتفويض عمّه محمد ابنَه أحمد بإدارة البلاد، أرسل له رسالة وهو حانق على عمّه وما فعله، قائلًا له: "أطال الله بقاء الأمير العمّ، ورزق ولده المعتوه أحمد عقلًا يعيش به، فقد ركب أمرًا عظيمًا، وأقدم على إراقة دم ملك مثل والدي، الذي لقبه أمير المؤمنين سيّد الملوك والسلاطين، وستعلمون في أي حتف تورّطتم، وأي شرّ تأبّطتم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون" (٣٩).

وتحرّك مودود بن مسعود إلى مدينة غزنة، فحارب عمّه وأبناءَه، وقتلهم جميعًا، وتسلّم الحكم، وحكم البلاد بعدالة وحزم، حتى وفاته في مدينة غزنة عام ٤٤١هـ/ ١٠٥٠م، وله من العمر ٢٩ سنة، ودام حكمه تسع سنوات وعشرة أشهر(٤٠).

وهنا بدأ الضعف يدب في عمود الدولة الغزنوية؛ فبعد وفاته نادى الأمراء بابنه مسعود الثاني حاكمًا للبلاد، وكان صغيرًا في السنّ، ثم أشرك عمه علي بن مسعود في الحكم (٤٤١-٤٤١هـ/١٠٥٠-١٠٥٠م)، وبعد شهرين في العام نفسه تولّى الحكم عبدالرشيد بن محمود (٤٤١- ٤٤٤هـ/ ١٠٥٠-١٠٥٣م)، ثم تعاقب الحكام الضعاف الموضحة أسماؤهم على عرش الدولة كما في الجدول الآتي(٤١):

م	اسم الحاكم
١	طغرل (٤٤٤- ٤٤٤هـ/ ١٠٥٣- ١٠٥٣م)
٢	فروخ زاده بن مسعود (٤٤٤- ٤٥١هـ/ ١٠٥٣- ١٠٥٩م)
٣	إبراهيم بن مسعود (٤٥١- ٤٩٢هـ/ ١٠٥٩- ١٠٩٩م)
٤	مسعود الثالث (٤٩٢- ٥٠٨هـ/ ١٠٩٩- ١١١٤م)
٥	كمال الدولة شير زاد (٥٠٨- ٥٠٩هـ/ ١١١٤م- ١١١٥م)
٦	أرسلان بن مسعود (٥٠٩- ٥١٢هـ/ ١١١٥- ١١١٨م)
٧	بهرام شاه (٥١٢- ٥٤٧هـ/ ١١١٨- ١١٥٢م)
٨	خسروشاه (٥٤٧- ٥٥٥هـ/ ١١٥٢- ١١٦٠م)
٩	خسرو ملك (٥٥٥- ٥٨٢هـ/ ١١٦٠- ١١٨٦م)

وبدأ الضعف يتسرب إلى جسد هذه الدولة حتى سقطت عام ٥٨٢هـ/١١٨٦م، بعد أن نجحت الدولة الغورية (٥٤٣-٦١٢هـ/ ١١٤٨-١٢١٥م) في إسقاطها(٤٢).

استولى الغوريون على مدينة غزنة بقيادة غياث الدين الغوري(٤٣)، الذي قضى على الغزنويين واستولى على أملاكهم في الهند(٤٤)، بعد أن كانت هذه الدولة من أكبر الدول في المشرق الإسلامي، وحكمت شعوبًا متعدّدة الأجناس بقوّة وحزم.

أما الدولة القراخانية فحكمت بين عامي (٣١٥- ٦٠٩هـ/ ٩٢٧-١٢١٢م)؛ وتأسّست في النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي(٤٥)، واستطاعت بالتعاون مع الغزنويين أن تسقط الدولة السامانية (٢٦١- ٣٨٩هـ/ ٨٧٤- ٩٩٩م)، واحتلت عاصمتها مدينة بخارى(٤٦)، وفرضت سيطرتها على جميع الأراضي والأقاليم فيما وراء النهر، وحكموا بلاد تركستان(٤٧)، واتخذ الحكام القراخانيون من مدينة كاشغر(٤٨) عاصمة لدولتهم(٤٩).

وقد انتشر الإسلام بين أمراء هذه القبيلة عندما أسلم جدهم ستق قراخان(٥٠)، وكان من أبرز أسماء من حكموا الدولة القراخانية هؤلاء الموضحة أسماؤهم في الجدول الآتي(٥١):

م	اسم الحاكم
١	ستق قراخان (٣١٥- ٣٤٤هـ/ ٩١٨- ٩٥٥م)
٢	موسى بن ستق قراخان (٣٤٤- ٣٤٦هـ/ ٩٥٦- ٩٥٨م)،
٣	سليمان أرسلان خان (٣٤٦- ٣٥٩هـ/ ٩٥٨- ٩٧٠م)
٤	أبو الحسن علي بن موسى (٣٥٩- ٣٨١هـ/ ٩٧٠- ٩٩٢م)
٥	هارون بن سليمان (٣٨١-٣٨٣هـ/٩٩٢-٩٩٤م) (٥٢)
٦	نصر بن علي إيلك خان (٣٨٣- ٤٠٣هـ/٩٩٤م- ١٠١٣م)
٧	أحمد بن علي طغان خان (٤٠٣- ٤٠٨هـ/ ١٠١٣- ١٠١٨م)
٨	أبو المظفر أرسلان خان (٤٠٨- ٤١٥هـ/ ١٠١٨-١٠٢٥م)
٩	قدر خان يوسف (٤١٥- ٤٢٣هـ/ ١٠٢٥- ١٠٣٢م) (٥٣)

وبعد وفاة قدر خان يوسف اختلف أفراد أسرته على الحكم(٥٤)، ثم بعد فترة من الزمن انقسمت الدولة القراخانية إلى قسمين: إمارة تركستان الشرقية ويحكمها أبناء قدر خان يوسف، وانتهت بسيطرة النايمان(٥٥) عليها (٥٦)، وعاصمتها مدينة بلاساغُون، ثم مدينة كاشغر (٥٧)، وإمارة تركستان الغربية وتشمل أراضي غربي مدينة فرغانة(٥٨)، وبلاد ما وراء النهر، وتمتدّ حتى مدينة خوجند(٥٩)، وعاصمتها مدينة بخارى، والحكم فيها لأبناء عمه نصر بن علي إيلك خان (٣٨٣- ٤٠٣هـ/٩٩٤م- ١٠١٣م) (٦٠).

إلا أن حكم الإمارتين لم يكن مستقرًا؛ إذ اختلفوا فيما بينهم، وانهارت دولتهم على الصعيدين الداخلي والخارجي، ونتج عنه أن وقعت أراضيهم تحت نفوذ ثلاث دول: أولّها الدولة السلجوقية (٤٢٩- ٥٩٠هـ/ ١٠٣٧- ١١٩٣م)، ثم خضعت لنفوذ الدولة القراخطائية (٥١٨- ٦١٥هـ/١١٢٤- ١٢١٨م)، ثم أخيرًا نفوذ الدولة الخوارزمية (٤٠٧- ٦٢٩هـ/ ١٠٧٧- ١٢٣١م)، التي قضت على الحكم القراخاني نهائيًا في عام ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م عندما نجح السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه (٥٩٦-٦١٧هـ/١٢٠٠- ١٢٢٠م) وبقوة جيشه في الاستيلاء على جميع ممتلكات القراخانيين، وقتل الخان عثمان بن طمغاج (٦٠٠- ٦٠٩هـ/ ١٢٠٤- ١٢١٢م)، حاكم مدينة سمرقند(٦١) .

المبحث الثاني

المراسلات بين السلطان مسعود الغزنوي والأمير القراخاني قدر خان يوسف

كانت العلاقات والمراسلات التي تربط بين الدولة الغزنوية، والدولة القراخانية في عصر السلطان محمود الغزنوي على خير ما يرام، وتسودها أجواء الألفة والمودّة، حتى أن السلطان محمود أحسن في استقبال الأمير القراخاني لما زاره في مدينة غزنة، حيث دعاه بكل حفاوة وكرم إلى مجلسه الذي زيّنه بأنواع فاخرة من الجواهر الثمينة، والمرايا البديعة، والرياحين والورود وغيرها، وقدم له كثيرًا من الهدايا الفاخرة من الأواني، والثياب، والمنسوجات، والمفارش، وأنواع من الأسلحة القيّمة، كما أهداه الجيادَ، وأنواعًا من الدواب؛ مما أثار إعجاب الأمير قدر خان يوسف وانبهاره بما شاهده من حفاوةٍ بالغةٍ، واستقبال جميل؛ مما دفعه إلى تقديم هدايا ثمينة للسلطان الغزنوي(٦٢).

واستمرّت هذه العلاقات والمراسلات بين البلدين في عصر السلطان مسعود الغزنوي بعد أن تولّى الحكم، وبدأها برسالة إلى الأمير القراخاني قدر خان بن يوسف، اشتملت على معاني الصداقة والأخوة، ومما جاء فيها: "بعد الصدر والدعاء، يعلم الخان أن العظماء وملوك الدهر عندما يتصادقون وتتوثّق بينهم صلات المودّة، تقوى بينهم رابطة الإخاء والوفاق، ويعامل بعضهم بعضًا بالودّ، ويبلغ لطف تلك الأحوال بينهم إلى درجة تجعلهم يقابلون بعضهم البعض مقابلات أخوية، ويقومون فيها بشروط المصالحة، ويتعهدون في آداب لاحدَّ لها بتنفيذ المواثيق والعقود التي أبرموها، حتى يتقوّى بين الأسرتين أواصر القربى، وتزول عنهما جميع بواعث الغربة.....، ولا يتسنّى لأعدائهم أن ينتهزوا فرصَة، أو يقصدوا شيئًا، أو يبلغوا مرادًا، وغير خافٍ على الخان كيف كانت سيرة والدنا السلطان الماضي، فقد بلغت أبعد حدّ فيما ينبغي للملوك العظام؛ إذ إن الحشمة، والكمال، والعظمة، والجلال التي كان يزدان بها والدنا معروفة لا تحتاج إلى بيان، كما أنه يعلم ما تحمّله العاهلان الراحلان من المتاعب الكثيرة، حتى تمت مثل تلك الألفة، والتوافق، والصداقة، والمشاركة، وكيف تمت مقابلتهما على باب سمرقند في ودّ وصفاء، مما عرفه الداني والقاصي، والعدوّ، والصديق، وسيخلد التاريخ كل ذلك، ومن المؤكد أن القصد من كل تلك المتاعب التي احتملوها هو أن يسعد أبناؤهم بهذه الألفة، فيجنوا ثمار تلك البذور التي زرعها آباؤهم، فاليومَ وقد صار إلينا الملك، وتم على يدنا ما لا يخفى على الجانبين، فإن العقل يدعونا والتجارب تقتضينا أن نبذل الجهدَ حتى تصبح تلك الصداقة الأكيدة في الودّ أكثر رفعَة مما كانت، حتى تطيب بذلك نفوس الأصدقاء من الجانبين، وتنتهي حياة الحاسدين والأعداء، وتموت بها في عمى وخذلان، ويتحقّق للعالم أن الأسرتين كانتا واحدة، وأنهما اليوم أحسن ودّا مما كانتا عليه، ونرجو التوفيق الأصلح من الله تعالى في هذا الباب؛ لأنه الموفق لعباده، وذلك يبدئ الخير كله" (٦٣).

وفي هذه الرسالة يؤكد السلطان مسعود الغزنوي على روح المحبّة، والتفاهم، والعلاقات المتينة التي كانت تربط الدولة الغزنوية بالدولة القراخانية في حياة والده السلطان محمود، والزيارات التي تمت بين البلدين، ويخاطب الأمير القراخاني قدر خان بعبارات أخوية يدعوه فيها إلى تعزيز وتوثيق عرى الصداقة والتعاون، وأريحية الوّد التي تجمعهما.

ثم أرسل السلطان مسعود الغزنوي بعد هذه الرسالة وفدًا كبيرًا إلى تركستان للأمير قدر خان يوسف عام ٤٢٢هـ/١٠٣١م وضمّ هذا الوفد بعضًا من رجاله، وقضاته المقربين منه، الذين كانوا يشغلون منزلة عالية في الدولة، وخاصة لديه، ومن أبرزهم أبو القاسم إبراهيم بن عبدالله الحصيري(٦٤)، ويرافقه القاضي أبو الطاهر عبدالله بن أحمد التباني (ت٤٢٥هـ/ ١٠٣٤م)(٦٥)، لعقد اتفاقية بين البلدين اشتملت على العديد من المواثيق والتعاون بينهما في صدّ أيّ تآمر وهجوم، أو فتن تريد بهم أيّ شر، ويخافون جانبهم، ومما جاء في هذه الاتفاقية:"بسم الله الرحمن الرحيم، مدّ الله في حياة الخان الجليل، وبعد عقب وصولنا إلى بلخ سالمين منتصرين، واستقرار كل أسباب الملك أمرنا برسالة تتضمّن ما يسّر الله لنا من فتوح وغزوات عظيمة لم تخطر ببال أحدٍ، وذلك منذ أن بلغنا أصفهان حتى الآن، وقد أرسلت هذه الرسالة مع فارس مسرع للوقوف على مضمونها حتى يشاركنا الخان المسرة والمتعة، نظرًا للودّ والاتحاد القائم بين الأسرتين، وقد أشرنا إلى أننا سوف نرسل على الأثر رسلاً لعقد العهود والمواثيق طلبًا لازدياد قوة دعائم الصداقة التي تجشّمنا من أجلها عناءً كبيرًا، وقد أوفدنا إلى الخان أخانا ومعتمدنا أبا القاسم إبراهيم بن عبدالله الحصيري – أدام الله عزه– وهو من جملة ثقات مجلسنا، وفي درجة خواصّ ندمائنا، وقد كان موضعًا لعطف وتقدير أبينا السلطان الماضي– أنار الله برهانه– الذي كان يشاوره في شؤون الملك، وهو اليوم خير ذخيرة للقيام بأعمالنا، وقد ظهرت لدينا كفايته وقدرته، فأوفدناه ليبلغ أزكى سلامنا، وأطيب تحياتنا إلى الخان، وليبدأ بما كُلف به، ثم يعود بعد أن يُتِمَّ إنجاز مهمته بصورة مرضية على أساس قويم، وقاعدة صحيحة، وضممنا إليه القاضي أبا طاهر عبدالله بن أحمد التباني – أدام الله توفيقه– حتى إذا بدئ العمل في إبرام العهد والعقد يعمل القاضي النظر في النسخة التي مع الرسول، بحيث تكون شروطها وفقًا لقواعد الشرع، وهذا القاضي من أعيان علماء الحضرة، وقد شغل مناصب خطيرة، وقام بسفارات جليلة، وقد ظهر في كلّ منها إخلاصه وتدينه، وقد حمّلنا الرسولَ أبا القاسم مشافهةً أكثر وضوحًا وتفصيلًا، على أن يعرضها عندما يؤذن له بذلك، ومشافهةً أخرى في موضوع أكثر أهميةً، وسوف لا يعرضها إذا لم يجرِ حديث عنها، ولكنه سيعرضها ضرورَة إن جرى حديث بشأنها، لتتم بذلك الأغراض جميعًا، وثقتنا بأبي القاسم قوية بحيث إذا دُعي الأمر إلى التوسّع في السؤال والجواب يكون قوله بمثابة كلامنا، فقد تحدثنا معه عدّة جلسات في كل ما يمكن أن يدور الكلام حوله، وتلقّى منّا الأجوبة القاطعة في كل باب، حتى لا يحتاج الأمر إلى أن يتريّث لاستطلاع رأينا، حتى

يُتِمَّ الأعمال كلها ويعود، وهو يحمل معه بعض الهدايا التي جرت الرسومَ في كل وقت بتبادلها والتهادي بها بين الجانبين، فإذا لوحظت بعين الرضا استترت عيوبها، والمأمول من كرم المقام الجليل ألّا يتأخَّر الرسل، وأن يُعادوا بالمراد سريعًا، فإن أهل البلدين العظيمين شاخصةٌ أبصارُهم نحونا ليروا توطيد دعائم الود بيننا، فإذا ما آب الرسل إلينا بالمراد فينبغي أن يكون معهم رسل ذلك الجانب المحروس، وإنّا عند وصولهم إلى حضرتنا سوف نبذل كل ما التمسناه لديكم من الصداقة، والاتحاد بإذن الله عزّ وجل" (٦٦) .

وحرص السلطان مسعود على توقيع الاتفاقية مع الحاكم القراخاني بما تحويه من شروط، ووضح لهم جميع تفاصيل الاتفاقية مع القاضي أبي القاسم الحصيري، وفوضه في الإجابة عن كل تساؤلاتهم لثقته فيه وكفاءته، كما أرسل معه بعض الهدايا، وطلب منهم سرعة الإجابة والرد عليه، وعدم تأخر الوفد المرسل من قبله.

كما وضّح السلطان مسعود الغزنوي لأبي القاسم الحصيري بعد وصوله لتركستان طريقة كتابة العقود بين الطرفين، وتوثيقها بالشروط المتّفق عليها بينهم، فقال له:" .... ينبغي بعد أن تصل إلى مجلس الخان أن تبلغه سلامنا بالتوقير والتعظيم، وأن تقدّم الهدايا التي أرسلت معك كدليل على الحب والعهد، وأن تعتذر عن تفاهتها بأبلغ تعبير، وقُل إن هذا الشي الحقير إنما أرسل مراعاة للآداب، وقدِّم الاعتذارات إثر ذلك، وستقدم الهدايا واللطائف الجديرة بالجانبين، ثم قل له: إن الخان يعلم أن الناس اليوم في الإقليمين العظيمين اللذين هما تحت حكم كل منّا نحن صاحبي الدولة، وكذلك الأجانب من قريب وبعيد شاخصة أبصارهم من كل صوب ليروا ما حصل بيننا من صلات الود والصفاء، حتى إذا ما تأكّدت عرى الاتحاد والألفة بين أسرتينا اللتين هما في الواقع بحمد الله بيت واحد، فرح بذلك أصدقاؤنا، والأخيار لأنهم سيقضون الأيام في أمنٍ ودعةٍ وفراغ بالٍ، واغتمَّ الأعداء والمفسدون، وانكسرت قلوبهم؛ إذ يروا سوقَهم نافقة، وبضاعتهم كاسدة، فالأولى والأفضل أن يكون بيننا نحن الصديقين عهد وثيق يؤكّده عقد من الجانبين، فإذا ما تحقّق الامتزاج والتواصل بيننا انقطع القيل والقال، ونفقت سوق المفسدين والمذبذبين، وثَلُمت أضراس أعداء الجانبين؛ إذ يعلمون تعاطف قلوبنا وتعاوننا، فيعرفون أن لا مجال لهم بيننا، ولن يبلغوا مرادهم بأيّة حال، ويعرفون حين تتأكّد الصداقة بيننا أنه سيتسنّى لنا بالمعاونة والموافقة من الجانبين الاستيلاء على ولايات جديدة، والقيام بغزوات خطيرة بعيدة، فتبتهج بذلك أرواح الملوك الماضين –رضي الله عنهم أجمعين– ، ويرضون عنّا لإحيائنا سنتهم في الغزوات، وتشملنا وأولادنا بركاتهم، وبعد أن تنتهي من تقرير هذا الفصل، ويميل الخان إلى إقرار العهد، خذ منه وعدًا بيوم يراه مناسبًا لإبرامه، ثم تلتمس أن يحضر بمجلس الخان الأعيانُ والمعتمد من حشم ذلك الجانب الكريم، وكذلك أعمامه وإخوانه وأولاده –أدام الله تأييدهم– ،كما يحضر دلك المجلس أيضًا أعيان القضاة والعلماء، ولتذهب أنت هناك ومعك أبو طاهر حتى تقرّر الشروط،

ولتخبر الخان أنه عندما يتم هذا العهد، ويصل بصحبتك الرسل الموفدون من قبل المقام الكريم إلى حضرتنا وينالون لقاءنا ؛ فإننا أيضًا سنوقّع عهدًا مماثلًا لما عرضناه عليكم، والذي هو معكم، حتى لا يقع فيه زيادة أو نقصان، ومن الضروريّ أن لا يحدث تغيير أو تحريف في نصوص العهد، لأن الغرض كله الإصلاح، وليس من العيب الإلحاح في أعمال عظيمة كهذه، لأن العهود كلما كانت أكثر إتقانًا كانت أكثر فائدًة وإحكامًا، وإذا تكلّم أحد معتمدي ذلك الجانب في باب من تلك الأبواب فأحسنِ الإصغاءَ إلى كلامه، ثم أجبه بما يستحقّ، ولتناظرْهُ فيما يجب دون محاباة، لأن حكم المشاهدة تمّت في يدك، وسنرضى عن كلَّ ما تصنعه، ونوقع كل ما تراه صوابًا، ولكن يجب أن لا يكون فيما نوافق عليه إضرارٌ بمصلحة الدولة، وإذا ما عرضت لك مسألة أكثر إشكالًا، ولم تكن قد تلقيت أمرًا بشأنها، وتحيّرت فيها فينبغي أن تستطلعَ رأينا، وترسل الرسائلَ مع السعاة المسرعين، حتى تُحَلَّ تلك المسألة، فإن المهمّة التي تقوم بها عظيمة، ويمكن أن لا ينتهي بحثها في جلسة، أو اثنتين، أو أكثر، ولا ضيرَ في أن تتأخر في الوصول إلى الحضرة، لأن العبرة في أن تصل وأنت منجز عملًا ناضجًا لا يستلزم المراجعة، وعندما يتقرّر العهد يطلبُ القاضي –أدام الله سلامته– من الخان أن يجري على لسانه تلك الشروط والأيمان التي سجّلت في نسخة العهد، وأن يكون ذلك بمشهد من الحضور، وليأخذ القاضي الحيطة التامة ليكون ما بالعهد مطابقًا لمقتضى الشرع، وليسجل الأعيانُ شهادتهم، وبعد أن يتمَّ إنجاز العهد بخطّهم كالمرسوم قل للخان: حيث إنه قد تمَّ بيننا عمل على هذه الدرجة من الكمال، وسينال أعقابَنا بركاتُها" (٦٧).

ويتضّح فيما سبق حرص السلطان مسعود على كتابة العهود مع الحكام القراخانيين وتوقيعها، وتوثيقها، وتوضيح بنودها، وشروطها، وأن يكون ذلك في حضور كبار الأسرة القراخانية، ورجال الدولة، وقضاتها، وعلمائها، كما حرص على اختيار الكلمات الطيبة، وانتقاء العبارات والموضوعات حتى تؤتي هذه الاتفاقيات ثمارها المرجوّة.

وكان من بين أهداف هذا الوفد هو المصاهرة مع الأمير القراخاني، بزواج السلطان مسعود من ابنة قدر خان يوسف، وزواج مودود بن مسعود من حفيدة الأمير القراخاني ابنة ولي العهد أرسلان خان، وأرسل السلطان الغزنوي مع الوفد مهرًا لعروسته، وعروسة ابنه (٦٨).

وأوصى الوفد فقال لهم: "فإنا نرى أن يكون لنا من جانب الخان مصاهرتان: إحداهما باسمنا، والأخرى باسم نجلنا أبي الفتح مودود –دام تأييده– أكبر أبنائنا، وولي عهدنا في الملك، وينبغي أن تكون الوديعة التي تسمّى باسمنا من كرائم بنات الخان المخدَّرات، وأن تكون الأخرى من كريمات ولي العهد الأمير بغراتكين، على أن تكون العقيلتان الكريمتان كريمتي الطرفين، فإذا رأى الخان لكرم نفسه وسماحة أخلاقه إجابتنا إلى هذا الطلب، الذي لا تجيز المروءة والشهامة ردَّه بأيّة حال، فليعلم أننا سنستمع إلى كل ما يطلبه منّا، وذلك

لكي تتأكّد بيننا هذه الصداقة بصورة لا تشوبها أحداث الزمان.....، على أن يكون صداق وديعتنا خمسين ألف دينار هروي، وصداق تلك التي باسم نجلنا ثلاثين ألف دينار هروي كذلك" (٦٩).

ومما لا شك فيه بطبيعة الحال أن هذه المصاهرة سوف تزيد من روابط الأخوة والتآلف بين الأسرتين الحاكمتين والتعاون بينهما إذا تمت.

كما أمر السلطان مسعود الغزنوي بتجهيز هدايا مع الوفد، وطلب منهم تسليمها للأمير القراخاني قدر خان يوسف بعد مقابلتهم له، وكانت هذه الهدايا متعدّدة ومتنوّعة، وباهظة الثمن، ومن النوع الفاخر جدًا. وقد ذكرها البيهقي في تاريخه فقال: "تشتمل على كأسين من الذهب المرصّع بالجوهر، وعقود من اللؤلؤ، وملابس نسجت بالذهب، وأخرى من كل نوع، رومية، وبغدادية، وأصفهانية، ونيسابورية، وقطع منوّعة من الأقمشة المقصّبة، وعلب من المسك والعنبر والعود، وعقدين من الجواهر المسمّى بالدّر اليتيم، وكانت هذه الهدايا باسم الخان وابنه بغراتكين، والأميرات، والعروسين، والأعمام، والحجاب، والحشم، وقد أحضر كل هذا حسب القوائم من الخزائن، وعُرِضَتْ للعيان، ثم سُلِمَتْ بعد ذلك للرسولين، ثم عاد الرسولان بعد أنَّ تقرّر أن يذهب معهما بأمر السلطان خازن مع مساعديه وثلّة من حمّالي الخزينة "(70).

والجدير بالذكر أن هذا الوفد الغزنوي الذي أُرسل تأخر، ولم يعدْ من تركستان إلا بعد أربع سنوات من وصوله، بسبب ظروف وفاة الأمير قدر خان يوسف، وغادر إلى مدينة غزنة في عام ٤٢٥هـ/ ١٠٣٤م في عصر السلطان (بغرا خان تكين) الذي تلقب بـ (أرسلان خان) بعد توليه الحكم إثر وفاة والده قدر خان يوسف عام ٤٢٣هـ/ ١٠٣٢م، كما تولى أخوه يغان تكين محمد الحكم في مدينة أسفيجاب(٧١)، ومدينة طراز(٧٢)، وتلقب بـ (بغرا خان)، وقام الوفد بخطوات إيجابية، وقام بواجب التهنئة لـ(أرسلان خان) بتولّيه عرش الحكم خلفًا لوالده، وواجب التعزية في وفاة والدهم(٧٣).

وكان برفقة الوفد الغزنوي أيضًا وفدٌ قرخانيٌّ، ومعهما الأميرة شاه خاتون بنت قدر خان يوسف، عروس السلطان مسعود الغزنوي، وأما عروس ابنه مودود فقد أصيبت بمرض، وتوفيت على إثره في الطريق، واستقبلوا بأحسن ترحيب وبهجة وكرم ضيافة، وحفاوة بالغة من الشعب الغزنوي أثارت بهجة القراخانيين، وسرّت أنظارهم، وتزيّنت مدينة غزنة بأحسن حلّة ومنظر، وأقيمت مأدبة طعام كبيرة وُزّعَت فيها العطايا والدراهم والدنانير على الجميع(٧٤).

وصفوة القول إن العلاقات بين الغزنويين والقراخانيين استمرّت في طيب وتعاضد ووئام بين الطرفين طوال فترة حكم الأمير القراخاني قدر خان يوسف حتى وفاته، فكلٌّ منهما معترِف للآخر بالسيادة والنفوذ والاستقلال.

المبحث الثالث

المراسلات بين السلطان مسعود الغزنوي وأبناء الأمير القراخاني قدر خان يوسف (أرسلان خان، وبغرا خان)

هذا الاستقرار في العلاقات لم يدم طويلًا، فقد دخل في طور جديد مع الابن الثاني للأمير قدر خان، ويدعى يغان تكين، الذي أصبح وليًا للعهد، وتلقّب بلقب (بغرا خان) بعد أن تولّى أخوه أرسلان خان زمام الحكم.

فحدث أن أرسل الأمير بغرا خان وفدًا كبيرًا إلى مدينة غزنة، ليطلب له الزواج من زينب أخت السلطان مسعود الغزنوي، وتمت الموافقة وكاد الزواج أن يتمَّ إلا أن السلطان مسعود رفض بسبب موقف نما لعلمه من أن الأمير بغرا خان تحدّث عن ميراث زينب من الأموال التي سوف ترثها من والدها محمود الغزنوي(٧٥)، وهذا الحديث أثار غضب السلطان مسعود، وأرسل للأمير أرسلان خان رسالة عتب وشكوى، وأطلعه فيها على تفاصيل ما حدث من أخيه بغرا خان من تصرّفات وأحاديث سيئة لم تعجبه، ولكنَّ الأمير بغرا خان لم يستمع لأخيه لما طلب منه التراجع عن حديثه، وثار عليه، وأعلن الحرب على السلطان مسعود، واتصّل بالدولة السلجوقية وتحالف معها، واتفّقا على غزو الدولة الغزنوية وإسقاطها، واقتسام أراضيها فيما بينهما، ولم يكن أمر هذه المؤامرة مغيبًا عن السلطان مسعود؛ إذ انكشف خبث ما يخطّطون له بعد أن قُبض على أحد رجال الأمير بغرا خان عام ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م ومعه وثيقة يحملها للسلاجقة (٧٦)، وسرعان ما كتب السلطان مسعود رسالة عاجلة للأمير القراخاني أرسلان يطالبه فيها بتحذير أخيه ومنعه من تنفيذ ما يخطّط له مع السلاجقة، " ثم إن السلطان والوزير وأبا نصر مشكان قد خلوا إلى أنفسهم، واتّفقوا على أن يكون الإمام أبو صادق التباني صاحب هذه السفارة، لأنّه كان من أقارب أبي طاهر التباني، فناداه السلطان وأبدى عطفه عليه، وقال له: قم بهذه السفارة بما يحقق المقصود منها، وحين تعود سأعطيك قضاء نيسابور، فاستعدّ أبو صادق وذهب من غزنة ومعه أمتعة تربو قيمتها على عشرة آلاف دينار، وكان ذلك يوم الثلاثاء السابع من ذي القعدة سنة ثمانٍ وعشرين وأربعمائة، وظّل يعاني أداء هذه المهمّة، ويجادل عنها حتى قال عنه بغرا خان إنه يذكّرنا بمناظرات وجدل أبي حنيفة، وقد أقرّوا جميعًا أنهم لم يروا كمثله أحدًا في الصدق والأمانة، ونجح بعد مفاوضات طويلة في إبرام العهد مع أرسلان خان، وأخيه، وأقنعهما بوجوب إيثار الودّ مع السلطان، ونُقلت هذه الأخبار واطلع عليها السلطان" (٧٧).

وصفوة القول إن تحالف بغرا خان مع السلاجقة، وإعلانه الحرب على السلطان مسعود كان تأكيدًا للأطماع التي كان يحملها في ميراث زينب، إلا أن العلاقات في نهاية المطاف استقرّت على أية حال مع

الأمير بغرا خان بتوقيع صلح مع السلطان مسعود عام ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م، وأتبعها برسالة تهنئة بعيد الأضحى من الدولة القراخانية، بعثها الأمير أرسلان خان وأخوه مع وفدٍ تأكيدًا منهم للصداقة والوئام بينهما، وكان عيد الأضحى يوافق يوم السبت، وتم الاحتفال به في حفل بهيج كبير سرّ الناظرين، تم فيه استعراض الجيش الغزنوي مع قادته أمام الوفد القراخاني، وأقيمت موائد الطعام ذات الأصناف المتنوعة والتي دُعي إليها الجميع (٧٨).

ونستنتج من المراسلات بين السلطان مسعود الغزنوي، وأمراء الدولة القراخانية، وبالرغم مما شابها من تدابير خفية من طرف الأمير بغرا خان وتحالفه مع السلاجقة، ووقوفه في وجه الدولة الغزنوية تسبب في تراجع وتوتر بين البلدين وتأزمها إلا أنها عادت إلى قوتها ومجراها الطبيعي بفضل جهود السلطان مسعود في تعزيز العلاقات، ونواياه الحسنة تجاه الحكام القراخانيين.

وصفوة القول إن الدولة الغزنوية على صعيد سياستها الخارجية حرصت على استمرار علاقاتها الحسنة مع الدولة القراخانية؛ مما يثبت كثرة المراسلات والوفود التي سيّرتها لهم، ضاربة أروع الأمثلة في التلاحم والتفاهم والتمازج السياسي بين البلدين.

الخاتمـــة:

تخلص هذه الدراسة إلى بعض النتائج، على النحو الآتي:

- تعدّدت المراسلات بين الدولتين الغزنوية والقراخانية، ورافقتها العديد من الوفود التي ساهمت في تعزيز العلاقات وتوثيّقها بين البلدين، تم فيها تبادل الكثير من الهدايا الفاخرة بين البلدين، وهذا ما يؤكد حرص السلطان مسعود الغزنوي على استمرار العلاقات الحسنة مع القراخانيين بعد توليه الحكم.
- كانت الدولة الغزنوية قوية، وذات هيبة، حيث بسطت سيطرتها ونفوذها على مناطق كثيرة، وامتدت حتى شمال الهند شرقًا، والعراق غربًا، وسجستان جنوبًا، وطخارستان، وأجزاء من بلاد ما وراء النهر وخراسان شمالًا، وسقطت عام ٥٨٢هـ/١١٨٦م على يد الدولة الغورية.
- بسطت الدولة القراخانية نفوذها على جميع أراضي وأقاليم ما وراء النهر، وبلاد تركستان، واتخذت من مدينة كاشغر مقرًا ومركزًا لحكمها، حتى سقطت في عام ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م عندما نجحت الدولة الخوارزمية في إنهاء حكمها، وورثت ممتلكاتها.
- الأثر الكبير لحكمة وخبرة السلطان مسعود الغزنوي وطدت عرى العلاقات السياسية مع الحكام القراخانيين، واستبدل إعلان الحرب بالمراسلات، وإرسال الوفود.
- اتفاق الصلح عام ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م بين السلطان مسعود والأمير بغرا خان حسَّن العلاقات السياسية بين الطرفين.

وتوصي الباحثة بما يأتي:

- تنظيم مؤتمرات وندوات تجمع مؤرخين ومؤلفين في التاريخ الإسلامي للكتابة عن تاريخ الدولة الغزنوية، وحضارتها، وإرثها التاريخي.
- إجراء المزيد من الدراسات التاريخية، والطبوغرافية التي تسلط الضوء على الدولة القراخانية وجغرافيتها؛ نظرًا لقلة من كتب عنها، وافتقار المكتبات العربية والإسلامية لمثل هذه الدراسات.
- دراسة تاريخ البيهقي، وإبراز ما ورد فيه من الأحداث، والمعلومات التاريخية، والجغرافية؛ إذ لازال يحوي بين سطوره كثيرًا من كنوز المعلومات الدفينة والثمينة.

الملاحق

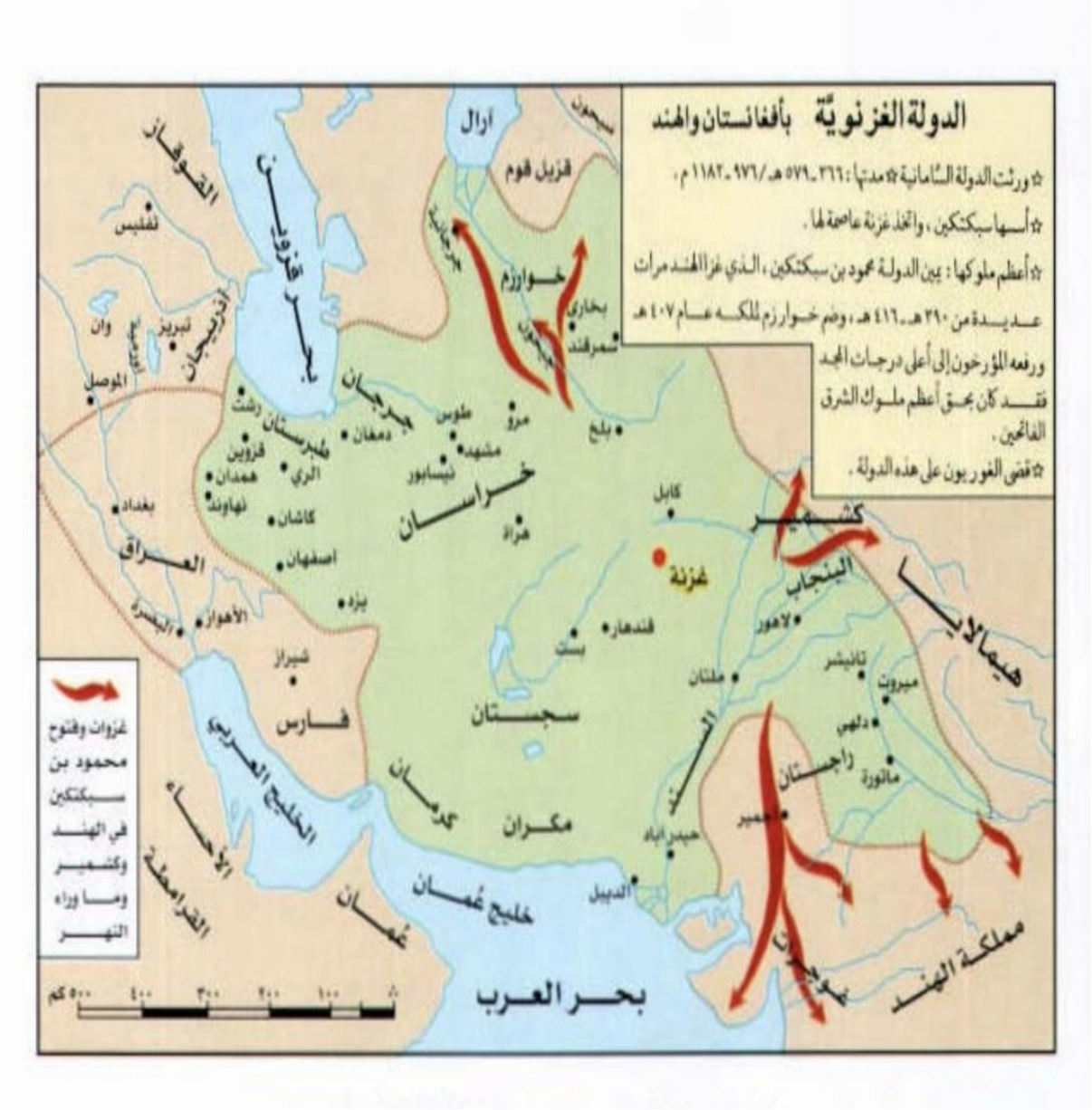

خريطة الدولة الغزنوية. (٧٩)

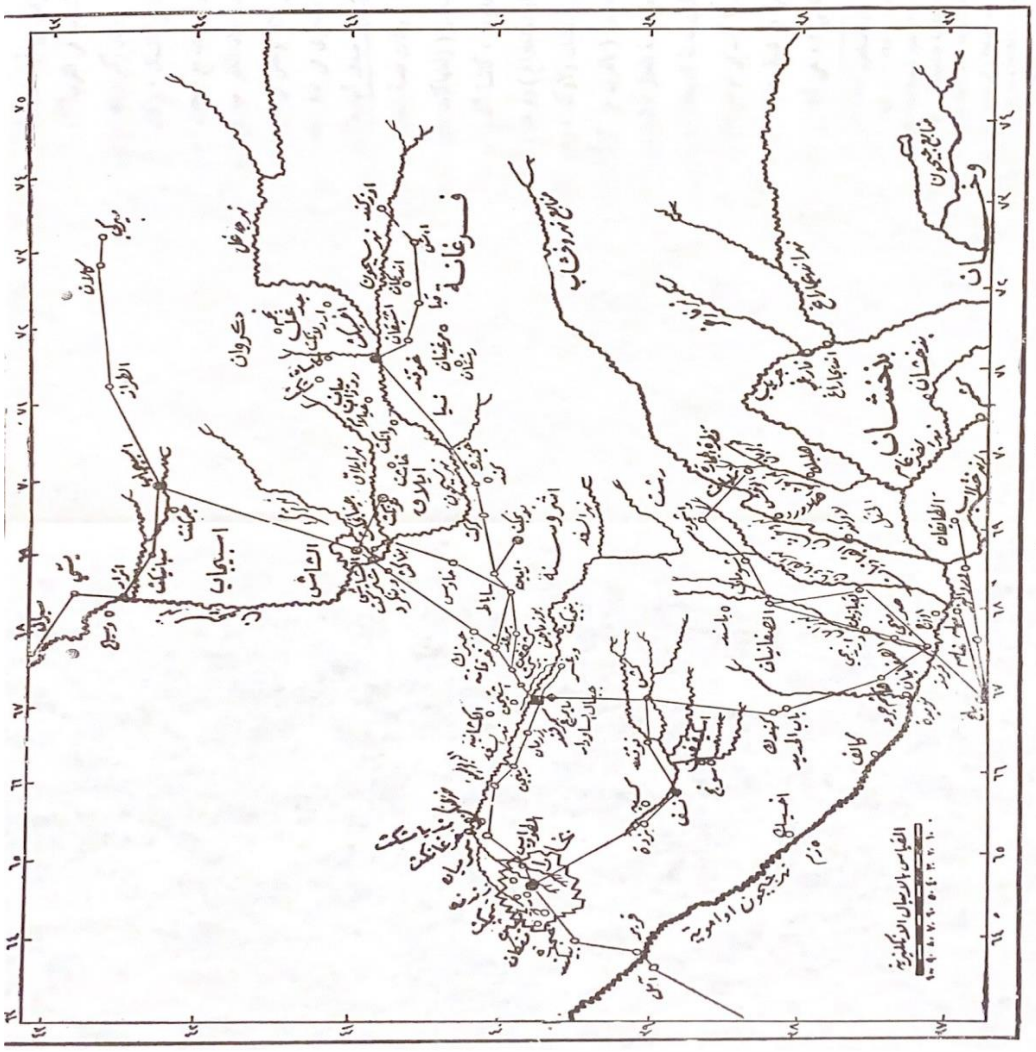

خريطة إقليم تركستان في عصر الدولة القراخانية.(٨٠)

حواشي البحث:

* أستاذ مشارك التاريخ والحضارة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية التربية.

(١) الدولة الغزنوية هي دولة مسلمة تأسست عام (٣٥١- ٥٨٢هـ/ ٩٦٢- ١١٨٦م)، ووضع أساسها البتكين عام ٣٥١هـ/ ٩٦٢م، إلا أن ناصر الدين سبكتكين هو المؤسس الحقيقي لهذه الدولة، وامتدت حدود هذه الدولة حتى شمال الهند شرقًا، والعراق غربًا، وسجستان جنوبًا، وطخارستان، وأجزاء من بلاد ما وراء النهر، وخراسان شمالًا، بعد أن نجحت في إسقاط الدولة السامانية عام ٣٨٩هـ/ ٩٩٩م وورثت أراضيها، (عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥- ١٣٤٣هـ/ ٨٢٠- ١٩٢٥م)، ترجمة، محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة، الفجالة،١٩٩٠م، ص ١٧٠؛ عفاف صبرة، نجوى كيرة، تاريخ الدويلات المستقلة في المشرق الإسلامي، زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م، ص ٥٨).

(٢) أبو القاسم سيف الدولة بن الأمير ناصر الدولة أبي منصور السلطان محمود بن سبكتكين (٣٨٨-٤٢١هـ/ ٩٩٨- ١٠٣٠م)، ولد في عام ٣٦١هـ/ ٩٧١م، ويعرف بالغزنوي نسبة إلى مدينة غزنة، قضى على الدولة السامانية، وغزا بلاد الهند عام ٣٩٢هـ/ ٩٩٣م ونشر الإسلام فيها وحقق الكثير من الانتصارات، (السبكي، تاج الدين أبو ناصر عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٤م، ج٥، ص ٣٢٢).

(٣) الدولة القراخانية، وهي أول دولة تركية إسلامية، ونشأت في إقليم ما وراء النهر، وعرفت أيضًا باسم ايلك خان، وآل أفراسياب، (عبد الغني عبد الفتاح زهرة، الدولة القراخانية في تركستان وما وراء النهر، ط١، القاهرة،٢٠٠٠م، ص٨).

(٤) السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين (٤٢٢- ٤٣٢هـ/ ١٠٣٠- ١٠٤٠م)، ولد في مدينة غزنة عام ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م، وتولى حكم أصبهان في حياة والده، وقتل بمؤامرة من تدبير أخيه محمد عام ٤٣٢هـ/١٠٤٠م بعد أن قبض عليه الجند في قلعة كيكي، واشتهر بالشجاعة، وكثرة الصدقات، وحب العلم والعلماء، (الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م، ج٧، ص ٢٢٠).

(٥) تُرْكِسْتَان: اسم جامع لجميع بلاد الترك، وأكبرها بلاد التغزغز، (الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ج٢، ص٢٣).

(٦) بغرا خان: يغان تكين محمد وتلقب بـ (بغرا خان)، وتولى الحكم في مدينة أسفيجاب، ومدينة طراز، (البيهقي، أبو الفضل محمد بن الحسين، تاريخ البيهقي، ترجمة، يحي الخشاب وصادق نشأت، مكتبة الانجلو المصرية، (د-ت)، ص ٤٥١؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ج١٢، ص ٤٧٧؛ فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة، صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨١م، ص ٤٣٨).

(٧) السلطان (بغرا خان تكين) تلقب بـ (أرسلان خان) بعد توليه حكم الدولة القراخانية بعد وفاة والده قدر خان يوسف عام ٤٢٣هـ/ ١٠٣٢م، (البيهقي، تاريخ البيهقي، ص ٤٥١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص ٤٧٧).

(٨) بَيْهَقُ: كورة واسعة في نواحي نيسابور، وتشتمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية بين نيسابور وجوين وقومس، وكان مركزها خسروجرد ثم صارت سابزوار، (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٥٣٧).

(٩) ابن فندمة، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد البيهقي، تاريخ بيهق، دار اقرأ، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٦؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، مج ٦، ص١٠٠؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ج٣، ص١٧.

(١٠) البيهقي، تاريخ البيهقي، ص ٣٢٣.

(١١) قامت الدولة السامانية في أقصى أقاليم المشرق الإسلامي، على أراضي ما وراء النهر، وإقليم خراسان، في منتصف القرن الثالث الهجري إلى أواخر القرن الرابع/ أواخر القرن التاسع الميلادي إلى نهاية القرن العاشر، وحكمت (٢٦١-٣٨٩هـ/ ٨٧٤- ٩٩٩م)، وتنسب هذه الدولة إلى سامان خداه بن جثمان بن طمغاث بن نوشرد بن بهرام جوبين بن بهرام جُشنش (الجرديزي، أبو سعيد عبدالحي ابن الضحاك بن محمود، زين الأخبار، ترجمة، عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٢٠٨؛ إحسان ذنون الثامري، نظام الحكم والإدارة في الدولة السامانية (٢٦١-٣٨٩هـ/ ٨٧٤- ٩٩٩م)، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، مج١، (ع١، كانون الثاني، ٢٠١٤م)، ص ٢٢٩).

(١٢) مدينة طبرستان، تعرف عند الجغرافيين العرب القدامى باسم طبرستان، وتغير اسمها إلى مازندران في فترة الغزو المغولي، وهي منطقة جبال ألبرز، التي تمتد بجانب الساحل الجنوبي لبحر قزوين، (كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة، بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م، ص٤٠٩)؛ واشتهرت أراضيها بكثرة الأنهار والمياه والأشجار، واشتهرت أيضًا بإنتاج خشب الحلنج الذي تصنع منه الأطباق والآلات والقصاع والنشاشيب ويتاجر بها مع مدينة الري، (القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د-ت)، ص ٤٠٣، ٤٠٤).

(١٣) مدينة الريّ: تقع في الجهة الشمالية الشرقية لإقليم الجبال، وعرفت في العصر العباسي باسم المحمدية؛ لأن الخليفة العباسي محمد المهدي نزلها، وبناها، وبها ولد ابنه هارون الرشيد (كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٤٩)؛ "كثيرة المفاخر والفواكه، وفسيحة الأسواق، حسنة الخانات، طيبة الحمامات .....، غزيرة المياه، مفيدة التجارات"، (المقدسي، أبو عبدالله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، ١٩٠٩م ص٣٩٠).

(١٤) سِجِسْتَانُ: إقليم كبير واسع يقع جنوب مدينة هراة، حيث يبعد عنها مسير عشرة أيام، (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ١٩٠)؛ "كورة متصلة العمارة، منقطعة المساكن، قليلة المدن، كثيرة القصور، ومعدن النخيل والحيات، قصبتها زرنج"، (المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٢٧٤).

(١٥) خراسان: إقليم كبير يمتدّ إلى العراق ، ويشتمل على كور عديدة؛ ويحدّه من جهة الشرق بلاد الهند وسجستان، ومن جهة الغرب مفازة الغزّية وجرجان، ومن جهة الشمال بلاد ما وراء النهر وبعض بلاد الترك، ومن جهة الجنوب فارس وقومس، (الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٢٥٣).

(١٦) ما وراء النهر: إقليم " يراد به ما وراء نهر جيحون، من أنزه النواحي وأخصبها وأكثرها خيرًا، وليس بها موضع خال عن العمارة من مدينة، أو قرى أو مزارع أو مراع، هواؤها أصحّ الأهوية، ومياهها أعذب المياه وأخفّها، والمياه العذبة عمّت جميع جبالها وضواحيها، وترابها أطيب الأتربة، وبلادها بخارى، وسمرقند، وجند، وخجند"، (القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥٥٧).

(١٧) عبدالكريم عبده الطالب حتاملة، العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية (٣٥١- ٥٨٢هـ/ ٩٦٢- ١١٨٦م)، رسالة دكتوراة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القديس يوسف، بيروت، ١٩٨٧- ١٩٨٨م، ص٤٩؛ مدينة كرمان: تقع بين إقليم مكران من جهة الشرق، وإقليم فارس من جهة الغرب، وسجستان وخراسان من جهة الشمال، وبحر فارس من جهة الجنوب، (الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، ص ٤٩١).

(١٨) ناصر الدين سبكتكين بن جوق قرا بجكم (٣٦٦- ٣٨٧هـ/ ٩٧٦- ٩٩٧م)، اشتراه أحد التجار، وباعه مع مجموعة من العبيد في مدينة بخارى من البتكين حاجب الأمير عبدالملك بن نوح الذي أعجب به وبشجاعته، ودخل في خدمته وكان يتصف بالشجاعة والعدل والوفاء، وشارك في نشر الحروب لنشر الإسلام في بلاد الهند، وتوفي في عام ٣٨٧هـ/٩٩٤م، (الجوزجاني، أبو عمر منهاج الدين، طبقات ناصري، ترجمة: عفاف السيد زيدان، المشروع القومي للترجمة، مصر، ٢٠١٣م، ج١، ص ٣٦٣، ٣٦٥).

(١٩) عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ١٧٠.

(٢٠) مدينة غزنة: تقع في طرف خراسان، وهي الحدّ بينها وبين الهند، (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٢٠١).

(٢١) الأمير الساماني أبو القاسم نوح بن منصور بن نوح، حكم الدولة السامانية في عام ٣٦٥هـ/٩٧٦م، وتوفي عام ٣٨٧هـ/٩٩٧م، (الجوزجاني، طبقات ناصري، ج١، ص ٣٤٨، ٣٥١).

(٢٢) حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٤٧١.

(٢٣) مدينة بلخ: من أشهر مدن إقليم خراسان، وينسب إليها كثير من العلماء والفقهاء، (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٧٩).

(٢٤) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، القاهرة، ط١، ١٩٠٧م، ج٢، ص ١٣٣؛ " وكان سبكتكين عادلًا، خيرًا، كثير الجهاد، حسن الاعتقاد، ذا مروءة تامّة، وحسن عهد ووفاء لا جرم بارك الله في بيته"، (ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري الشيباني، الكامل في التاريخ، بيت الأفكار الدولية، الأردن، السعودية، ١٩١٢م، ص ١٣٢٥).

(٢٥) عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ٢٠٨؛ المستشرق زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة، زكي محمد حسن، وحسن أحمد محمود، وآخرين، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٤١٦، ٤١٧.

(٢٦) حكم إسماعيل سبعة أشهر بعد وفاة والده، ثم بايع الجند أخاه محمودًا بالحكم بعد مؤامرة كبيرة انتهت بحرب على نواحي مدينة غزنة بين الأخوين، انتهت بانتصار محمود وتوليه الحكم، فأعطى أخوه إسماعيلَ الأمانَ بعد أن اعتصم في

قلعة غزنة، وأحسن إكرامه، (أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص ١٣٣؛ عفاف صبرة، نجوى كيرة، تاريخ الدويلات المستقلة في المشرق الإسلامي، ص ٤٨).

(٢٧) الخليفة العباسي القادر بالله أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر، بويع بالخلافة عام ٣٨١هـ/٩٩١م، وتوفي عام ٤٢٢هـ/١٠٣٠م، ومدة خلافته إحدى وأربعين سنة، (ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد، الإنباء في تاريخ الخلفاء، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م، ص ١٨٣، ١٨٦).

(٢٨) عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ١٧٤.

(٢٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص ١٣٩٦.

(٣٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مج٥، ص ١٧٨.

(٣١) مدينة طخارستان: تقع شرق مدينة بلخ، وتمتد بجانب الجهة الجنوبية لنهر جيحون حتى حدود بدخشان، وتكثر بها الأنهار والجبال، (الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ١٣١؛ كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٦٩).

(٣٢) عفاف صبرة، نجوى كيرة، تاريخ الدويلات المستقلة في المشرق الإسلامي، ص ٥٨.

(٣٣) سبب قصر مدة حكمه انشغاله بالملذات واللهو فساء تدبيره لشؤون الحكم وانصرف عنها، فأجمع الجند على خلعه من الحكم وتولية أخيه مسعود بدلًا عنه، (ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مج٥، ص ١٨١).

(٣٤) الجرديزي، زين الأخبار، ص ٢٧٧، ٢٧٨.

(٣٥) مدينة أصفهان: مدينة في بلاد فارس، اسم مركب من الأصب: وتعني في الفارسية البلد، وهان: اسم الفارس، وتعني بلاد الفرسان، وسميت بذلك لأن أول من نزلها إصبهان بن فلوج بن لمطى بن يافت، فسميت به، (البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، (د-ت)، ج١، ص ١٦٣).

(٣٦) بلاد الجبل: إقليم يمتدّ من سهول العراق والجزيرة غربًا إلى بلاد فارس شرقًا، وعرف بهذا الاسم عند الجغرافيين العرب، ثم عرف في عصر السلاجقة باسم "عراق العجم" للتفريق بينه وبين "عراق العرب"، (كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٢٠).

(٣٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص ١٣٩٦؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، مج٤، ص٤٥٥، كرمان: إقليم يقع شرق فارس، (كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٩)؛ ويحدها شرقًا أرض مكران، وغربها إقليم فارس، وشمالًا إقليم خراسان وسجستان، وأما جنوبًا فيحدها بحر فارس، (ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، دار صادر، ليدن، بيروت، ١٩٣٨م، ج٢، ص ٣٠٥).

(٣٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص ١٤١٨.

(٣٩) المصدر نفسه.

(٤٠) المصدر نفسه، ص ١٤١٨، ١٤٣٦.

(٤١)عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ٢٠٨؛ المستشرق زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص ٤١٧، ٤١٨؛ سعد حذيفة الغامدي، الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند، دار إشبيليا، الرياض، ط١، ١٩٩٦م، ص ٣٢٤).

(٤٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص ١٦٩٢.

(٤٣) غياث الدين أبو الفتح محمد بن سام بن الحسين بن الحسن الغوري، تولّى حكم الدولة الغورية عام ٥٥٦هـ/١١٦٠م، اشتهر بالعدل، والكرم، والإحسان لرعيته، ونشطت الحياة الثقافية في عصره، وبنى المدارس والمساجد، وقرب العلماء منه وأجزل لهم، توفي عام ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م، ودفن في مقبرة بجوار مسجد مدينة هراة، (الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ج١٢، ص ١١٧٨).

(٤٤) عصام الدين عبدالرؤوف الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١٣٦.

(٤٥) عبدالغني زهرة، الدولة القراخانية في تركستان وما وراء النهر، ص ١١.

(٤٦) مدينة بُخَارى: تقع في بلاد ما وراء النهر، بالقرب من نهر جيحون، (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٣٥٣).

(٤٧) الجرديزي، زين الأخبار، ص ٢٣٨؛ ابن خلدون، العبر، مج٤، ص ٤٦٦؛ بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ص ٤٠٢، ٤٠٣.

(٤٨) مدينة كاشْغَر: تقع بالقرب من مدينة سمرقند في وسط بلاد الترك، وأهلها مسلمون، وينسب لها كثير من العلماء، (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٤٣٠).

(٤٩) زبيدة عطا، الترك في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، الكويت، (د-ت)، ص ٣٦؛ عصام الدين الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص ٩٧؛ حسن أحمد محمود، الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م، ص ١٧٩.

(٥٠) ابن خلدون، العبر، مج٤، ص ٤٦٦؛ عصام الدين الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص ٩٦؛ حسن أحمد محمود، الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، ص ١٨٢؛ كانت الدولة القراخانية أول دولة إسلامية أسسها الأتراك في تركستان وبلاد ما وراء النهر، وأول حكامها ساتوق (سبق بغرا خان)، دخل في الإسلام ، وتسمى بـ عبد الكريم بغرا خان (٣١٥- ٣٤٤هـ/ ٩١٨- ٩٥٥م)، (زبيدة عطا، الترك في العصور الوسطى، ص ٣٦، ٣٧).

(٥١) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص ١٥١، ١٥٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥، ص ٦٤٣؛ يعقوب بن يوسف التركستاني، دولة الأيغور القراخانية في تركستان وجهودها في نشر الإسلام (٣١٥- ٦٠٩هـ/ ٩٢٧- ١٢١٢م)، رسالة دكتوراة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ٢٠١٩- ٢٠٢٠م، ص ٤٤، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٨٢، ٨٣.

(٥٢) قيل عنه: " وكان دينًا، خيّرًا، عادلًا، حسن السيرة، محبًّا للعلماء وأهل الدين، مكرمًا لهم، وكان يحب أن يكتب عنه: مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولي أمر الترك بعده إيلك خان "، (ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص ١٣١٧).

ين وتركستان، وهي
لاة في الجماعة "،

ان فحكم ولايات
ل الأثير، الكامل في

ت المغولية، وامتدت
ة المغول والتتار بين

البلدان، ج ١، ص

خبر الأقطار، ص
نها كانت تقع على

سطخري، المسالك

سين علي اللبودي،

والطب)، ترجمة: